المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 29-07-2007
الصفحـات : 26
العـــدد : 14279
المسلسل : 234

استماع واقتناع أم تأكيد الامتناع؟؟

غازي العريضي

المؤتمر الدولي لحل القضية الفلسطينية كان مطلباً عربياً منذ عقود من الزمن . لم يعقد المؤتمر لأن الولايات المتحدة الأميركية كانت ترفضه . وسبب رفض أي شيء منذ سبب قبول أي شيء الموقف الاسرائيلي الذي لم يكن يريد دوراً للأمم المتحدة، أو دوراً أوروبياً أو دوراً دولياً. اسرائيل تريد التعاطي والشراكة الاستراتيجية مع أميركا فقط!!

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 29-07-2007 العـــدد : 14279
الصفحـات : 26 المسلسل : 234

المؤتمر الدولي لحل القضية الفلسطينية كان مطلباً عربياً منذ عقود من الزمن . لم يعقد المؤتمر لأن الولايات المتحدة الأميركية كانت ترفضه . وسبب رفض أي شيء مثل سبب قبول أي شيء الموقف الاسرائيلي الذي لم يكن يريد دوراً للأمم المتحدة، أو دوراً أوروبياً أو دوراً دولياً. اسرائيل تريد التعاطي والشراكة الاستراتيجية مع أميركا فقط!!

ولو عقد المؤتمر في العقود السابقة لكان وجه المنطقة كله قد تغير. لكنا في سلام وأمان واستقرار وازدهار واعتدال وانفتاح. ولكانت المنطقة مفتوحة على تنمية شاملة ولكان العالم أكثر استقراراً أيضاً. فإذا سلمنا جدلاً بما يقوله بعض الباحثين والأكاديميين والسياسيين والقادة من أن الفقر والجوع والقهر تؤدي الى العنف، وأن عدم حل القضية الفلسطينية يؤدي الى مزيد من العنف والتدهور ونمو القوى المتطرفة أو الأصولية كما كانت تسميها اسرائيل وتعتبرها اليوم إرهابية، إذا سلمنا بذلك لقلنا: نعم لو عقد المؤتمر الدولي في الأزمنة السابقة ووجدنا حلاً للقضية الفلسطينية لكنا وقرنا على أنفسنا وعلى المنطقة وشعوبها كل هذه الكوارث ولارتاح العالم مما يواجهه اليوم أي الإرهاب وهو في جانب منه ناتج عن شراكات العهر الاسرائيلي والقهر الأميركي اللذين مورسا ويمارسا على شعوب المنطقة العربية وامتداداً على الشعوب الاسلامية!!

لماذا المؤتمر الدولي؟؟ لأن مسؤولية المشكلة تقع على عاتق المجتمع الدولي الذي «خلق» اسرائيل واعترف بها وكرسها دولة محتلة بالقوة والاغتصاب والإرهاب لأرض فلسطين واكتفى بانشاء وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين دون مساعدات مدروسة ثابتة مستقرة ودون اهتمام بأوضاعهم وبأوضاع وظروف الدول التي احتضنتهم مما خلق فيها عوامل توترات كثيرة. والمجتمع الدولي وإنطلاقاً من هذا الأمر مسؤول في بعض فروعه ومواقعه ومراكز القرار والمؤسسات التابعة له عن دعم اسرائيل في احتلالها أراضي عربية أخرى في مصر والأردن وسوريا ولاحقاً في لبنان بعد أن تفجر فيه العامل الفلسطيني وبات عنصر انقسام بين اللبنانيين من جهة وعنصراً مصادراً للقرار في الجنوب اللبناني تحديداً من جهة أخرى. وتضاف الى ذلك مسؤولية المجتمع الدولي عموماً والولايات المتحدة الأميركية خصوصاً في حماية اسرائيل على مستوى الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنع إدانتها واستخدام أميركا حق الفيتو لذلك وفي إلغاء قرارات كانت تساوي بين الصهيونية والعنصرية، وفي اندفاع الإدارات الأميركية المتعاقبة في دعم الصهيونية العنصرية وفي تغطية الإرهاب الاسرائيلي والإجتياحات والاعتداءات والحروب الاسرائيلية ضد لبنان، وفي حماية الترسانة النووية الاسرائيلية وتعزيزها وتغطية أعمال اسرائيل في تدمير منشآت نووية في دول عربية (مفاعل تموز في العراق) وفي العمل على منع دول عربية وإسلامية من امتلاك أسلحة مشابهة لتلك التي تملكها اسرائيل لأن ذلك في نظر أميركا حق حصري لها!!

وكأن ذلك لم يكن كافياً في المنطقة، فارتكبت الإدارة الأميركية الحالية خطيئة تاريخية يدفع العالم كله ثمنها اليوم. وهي احتلال العراق وتدميره بذرائع بنيت على أكاذيب. فالمشروع كان جاهزاً من قبل من يسمون بالمحافظين الجدد ومعظمهم من الصهاينة والاسرائيليين.

لقد تم تدمير كل شيء في المنطقة تقريباً. وإذا استمرت الأمور على حالها فالشراكة الأميركية - الاسرائيلية ستدمر كل الآمال بالتوصل الى تسوية وحل للقضية الفلسطينية. وكل تأخير في الحل العادل والشامل الذي يعطي الفلسطينيين حقوقهم سيؤدي الى مزيد من العنف والتدهور والإرهاب الذي سيبرره اصحابه رداً على الارهاب الاسرائيلي من جهة وعلى القهر والذل من جهة ثانية وعلى الاستكبار الأميركي من جهة ثالثة.

وإذا استعملنا المصطلحات التي يستخدمها الأميركيون للحديث عن الحلول والعدالة والتنمية وتوقفنا عند قوى الاعتدال في العالم العربي خصوصاً وفي العالمين الاسلامي والدولي عموماً لتساءلنا: إذا لم يتحقق السلام والحل مع هذه القوى فمع من سيتحقق؟؟ أيتحقق مع الدول والقوى المعتبرة في نظر أميركا إرهابية ومتطرفة أو داعمة للارهاب والتطرف؟؟ وماذا أعطيت الدول المعتدلة؟؟ وماذا قدمت أميركا وماذا فعلت لتتشجع قوى الاعتدال على الدخول في تسوية أو تغطية تسوية؟؟ لا شيء تغير حتى الآن. كل ما تقوم به اسرائيل يؤدي الى مزيد من العنف وردود الأفعال والتطرف. حتى في الأيام الأخيرة وبعد التطورات التي عاشتها الساحة الفلسطينية إثر أحداث غزة، وسيطرة حماس عليها، وحصر وجود السلطة الوطنية وفتح في الضفة، فإن ما تقوم به اسرائيل ومع رئيس السلطة لناحية اتخاذ «مبادرات» مثل إطلاق سراح الأسرى استنسابياً فهذه مسرحية. ليست هذه هي الأفكار والمبادرات التي تعزز السلطة الوطنية. إطلاق سراح بعض الأسرى لفتح وبقاء الآلاف في السجون، وترك جماعة حماس في السجن هو إضعاف للسلطة وليس تقوية لها. فالمسجونون هم فلسطينيون والسلطة مسؤولة عن كل الفلسطينيين وتمثلهم كلهم بل هكذا يجب أن تكون. وأي تصرف من قبلها أو معها لا يترجم ذلك يكون إضعافاً لها وانتقاصاً من دورها. كذلك، لا شيء يضمن عدم إقدام اسرائيل على اعتقال المئات والآلاف لاحقاً وهي لم توقف سياسة

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 29-07-2007 العـــدد : 14279
الصفحـات : 26 المسلسل : 234

القتل والإجرام والإرهاب والتهجير. فما قامت به اسرائيل مؤخراً يأتي في سياق استغلال الخلاف بل الانقسام الخطير القائم بين أبو مازن وفتح من جهة وحماس من جهة أخرى، وهذا بالتأكيد ليس في مصلحة الشعب الفلسطيني. اسرائيل تعتقل الآلاف بالجملة وتطلق سراح معتقلين بالمفرّق وبالاستنساب السياسي.

كذلك يجب ألا ننسى أن هناك أسرى اسرائيليين آخرين في لبنان لدى حزب الله وأسرى لبنانيين في السجون الاسرائيلية. فماذا لو جاء حزب الله غداً وهذا ما سيفعله حسب اعتقادي وأصر على رفض التبادل إلا على أساس تبادل جماعي ونوعي. أي لا يوافق على إطلاق سراح الأسيرين الاسرائيليين إلا مقابل إطلاق خمسة أسرى لبنانيين والمئات بل الآلاف من الأسرى الفلسطينيين ويكون معظمهم من حماس؟؟ ماذا تكون النتيجة؟؟ هل تكون اسرائيل قد حققت ما أرادت؟؟ هل تكون السلطة قد نجحت؟؟ وهي لا تعمل على إطلاق سراح ابنائها بل يحررهم حزب الله؟؟ ومن تقوي هذه العملية حماس أم فتح؟؟ اسرائيل أم حزب الله؟؟ بالتأكيد حزب الله.

هذه اسئلة أمثلة فقط. إذ ثمة الكثير من الأمور التي تطرح ويمكن مضاعفتها وهي تؤكد ان السياسة الاسرائيلية الحالية المدعومة بالكامل من أميركا لا تؤدي الى نتائج مرجوة، وكلما تعقدت الحلول على الخط الفلسطيني كلما تضاعفت المشاكل في لبنان وتقدمت سياسة الضغط من قبل الذين تعتبرهم أميركا إرهابيين وهم في النهاية يكونون في موقع التصدي للارهاب الاسرائيلي.

اليوم، جاء جورج بوش وطرح فكرة اجتماع دولي وليس مؤتمراً دولياً. وبين الأمرين فرق كبير. ودون تفسير وتوضيح لنوعية المشاركين ولأهداف الإجتماع. فإذا كان اجتماعاً للحل فالأمور واضحة. وقعت اتفاقات مع الفلسطينيين ينبغي احترامها واستكمال ما لم ينفذ منها. وحصلت مفاوضات مع العرب ومطالبهم محددة وثمة قرارات دولية تحكم هذه المفاوضات. فما على اسرائيل إلا الالتزام بها. وثمة إجماع عربي يسهل كل الأمور والصعاب مبدئياً يتجسد في اتفاق على المبادرة العربية مبادرة الملك عبدالله بن عبد العزيز. إذاً، خارطة الطريق واضحة ولا مجال للاجتهاد والتحايل إذا كان ثمة نية أميركية صادقة في الوصول الى حل. أما إذا كانت العملية دعائية أو التفافية في ظل الظروف التي تعيشها هذه الإدارة الأميركية بعد فشلها الذريع، وإذا كانت تخبطاً جديداً، ومحاولة تعويم أكثر لأولمرت ودعم اسرائيل، ستنتهي بوضع شروط وعقبات، فكل القوى المناهضة لاسرائيل والمقاومة لها في فلسطين وغيرها ستصبح أقوى وستمتلك اسلحة نوعية ومتطورة أكثر وستكون اسرائيل في موقع الاستهداف والضعف ومعها أميركا وتجارب الماضي القريب والبعيد تثبت ذلك فكيف بعد تغير المعادلات والموازين في العالم والمنطقة لمصلحة قيام نظام دولي متعدد الأقطاب بعد فشل محاولات أميركا بالهيمنة على العالم والتفرد بالقرار وبعد إتساع دائرة الاعتراض على سياساتها في كل القارات؟؟

الرئيس الأميركي طرح الاجتماع الدولي. جيد. الردود تراوحت بين مرحب بحذر وبين معترض وبين قلق. لكن في كل الحالات سيكون محطة مهمة إذا عقد.

الموقف الأبرز الذي صدر كان من مجلس الوزراء السعودي الذي انعقد برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وأساسه عنصران ثابتان: المبادرة العربية أولاً والتحذير من التسويف الاسرائيلي ثانياً. فيما يخص العنصر الأول كان تذكير بأن المبادرة هي موضع الإجماع وحددت ما يمكن ان يقدم عليه العرب مجتمعين. فإذا كانت أميركا جادة في سعيها لحل فها هو أمامها. ولو اقتنعت أميركا به منذ إقراره في قمة بيروت عام ٢٠٠٢ لكانت الظروف تغيرت. ولو تعاملت إدارة الرئيس بوش مع نتائج قمة الرياض ٢٠٠٧ التي أكدت مجدداً على المبادرة العربية وكان سبقها اتفاق مكة بين الفلسطينيين الذي رفضته الإدارة أيضاً، لكان كثير من الأمور قد تغير إيجاباً.

إذاً، المبادرة العربية إما أن تكون على طاولة الاجتماع الإطار الأساس للحل وإلا سيتعثر الاجتماع وسترتد نتائجه سلباً على الجميع وخصوصاً على الأميركيين والاسرائيليين وعلى منطق الاعتدال وفكرة التسوية في المنطقة.

وثمة مسؤولية أميركية ودولية أخرى اشار اليها الموقف السعودي أيضاً في الحديث عن التسويف الاسرائيلي. فاسرائيل التي رفضت القرارات الدولية واسقطت الاتفاقات مع الفلسطينيين واستمرت وتستمر في ممارسة الارهاب وارتكاب الجرائم الجماعية ضد الفلسطينيين هي المسؤولة عما آلت اليه الأوضاع واستمرارها في التسويف سوف يحملها مسؤولية التدهور المستمر والخطير. وأيضاً فإن المجتمعات العربية ستبتعد أكثر فأكثر عن الدول التي تحمي وتساند وتغطي السياسة الاسرائيلية وفي ذلك إشارة الى أميركا وغيرها. والى ما يمكن أن يحمله المستقبل بما يؤكد ما ذكرته في البداية وهو أن عامل الوقت مهم فأي تأخير في الحل واستمرار السياسة الاسرائيلية - الأميركية في المنطقة عموماً وضد الفلسطينيين خصوصاً على ما هي عليه، سيخلق مناخات أخرى في المجتمعات العربية تكون بعيدة عن أميركا وغيرها من الدول الداعمة لاسرائيل وبالتأكيد سيكون السلام بعيداً.

هل ثمة اقتناع واستماع في أميركا؟؟ أم سيبقى الامتناع؟؟